جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان - **قسم التاريخ**

أستاذ المادة: د/ سمير مزرعي **السنة الثانية ليسانس**

المحاضرة الثانية: أنواع المصادر التاريخية

1. **الوثائق الأرشيفية:** هي المستندات الورقية التي دونها الإنسان خلال الفترة التاريخية محل الدراسة، وتعد مصدرًا فريدا وموثوقًا للمعلومات، إذ تعكس الأحداث والوقائع كما جرت دون تغيير أو تحريف. كُتبت هذه الوثائق لأغراض تتعلق بزمانها، مما يجعلها شهادة حية تسلط الضوء على مختلف جوانب الحياة الفردية والمجتمعية آنذاك. ومن أبرز هذه الوثائق نجد الأوراق الرسمية للدول، مثل التقارير السرية، المعاهدات، الاتفاقيات، المراسلات، التسجيلات، المذكرات الخاصة، الحوليات، اليوميات، الأوامر القضائية والمالية، الأحكام، الفتاوى، وغيرها من السجلات الأرشيفية المهمة، وهناك عدة مراكز للأرشيف:

1/ المركز الوطني للأرشيف (الأرشيف الوطني الجزائري): يضم هذا المركز وثائق مهمة، منها سجلات المحاكم الشرعية التي تتضمن عقودًا قضائية أعدها موثقو المحاكم المالكية والحنفية، وتشمل قضايا الأحوال الشخصية والمعاملات المختلفة. كما يحتوي على سجلات البايلك وبيت المال، بالإضافة إلى العرائض والمراسلات والفرمانات التي كانت تصدر بين الباب العالي وإيالة الجزائر، مثل قرارات تعيين أو عزل الباشوات، وتنظيم شؤون الإمدادات العسكرية والتسليح، وتجنيد المتطوعين من مختلف مناطق الدولة العثمانية، فضلًا عن الشكاوى والعرائض التي كانت تُرفع إلى السلطان باعتباره القاضي الأعلى للدولة.

2/ المكتبة الوطنية الجزائرية: تحتوي على مجموعة قيمة من الملفات المحفوظة في قسم المخطوطات، والتي تشمل المراسلات والتقارير المتنوعة، كما تضم المكتبة سجلات رواتب الإنكشارية، وهي دفاتر ضخمة توثق الشؤون العسكرية، حيث تسجل أسماء الجنود، ورتبهم، ورواتبهم، وأصولهم، وأماكن تمركزهم. إلى جانب مؤسسة الأرشيف الوطني الجزائري، هناك مديريات الأرشيف في كل ولاية، إضافة إلى متاحف المجاهد والمركز الوطني للسمعي البصري، التي تسهم جميعها في حفظ وتوثيق التاريخ الوطني.

3/ أرشيف ما وراء البحار: فيما يخص الأرشيفات الجزائرية المحفوظة خارج الجزائر فسنحاول أن نشير باختصار إلى أماكن تواجده في فرنسا، ويمكننا تصنيفها إلى قسمين رئيسيين:

- **الأرشيف العسكري:** ويتركز في أرشيف وزارة الحرب الفرنسية بقصر فانسان في باريس، ويشمل الوثائق المتعلقة بالثورات والمقاومات الجزائرية.
- **الأرشيف السياسي، الاقتصادي، والاجتماعي:** وهو محفوظ في مركز الأرشيف الوطني فيما وراء البحار بمدينة آكس-آن-بروفانس، والذي يضم وثائق تتعلق بتاريخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية وما سبقها.

وما يجب أن نعرفه حول مركز الأرشيف الوطني في آكس-آن-بروفانس؛ هو أنه قد تم تخصيصه لحفظ أرشيف المستعمرات الفرنسية، بما في ذلك وثائق الإدارة المركزية لوزارة المستعمرات السابقة. ويحتوي هذا المركز على مجموعة ضخمة من الوثائق

الخاصة بتاريخ الجزائر، والتي قامت فرنسا بنقلها بين عامي 1961 و1962، حيث يُقدر عددها بـ 200 ألف علبة، أي ما يعادل 600 طن من الوثائق الخاصة بالفترة الاستعمارية، بالإضافة إلى 500 صندوق متعلق بالفترة العثمانية.

2. المذكرات:

تعتبر المذكرات الشخصية مصادرا قيمة لمراجعة الحقائق التاريخية المتعلقة بحياة الأفراد والجماعات والأقليات، فهي لا تقتصر على توثيق الأحداث، بل تسهم في إثراء المادة التاريخية من خلال تقديم معلومات فريدة ونادرة قد لا تتوفر في غيرها من المصادر، مما يجعلها عنصرا أساسيا لفهم الجوانب المختلفة للتاريخ.

1/ مذكرات أحمد الشريف الزهار (1781- 1872): يعود الفضل إلى أحمد توفيق المدني في إنقاذ هذه المذكرات من الضياع، حيث استلم مسودتها من حفيد الزهار، الشيخ محمود، وقام بمراجعتها وإعدادها للنشر مع إضافة الهوامش والتعليقات الضرورية.

قدمت المذكرات وصفا لعدد من المواقع البارزة في مدينة الجزائر، مثل المساجد، وألقت الضوء على عادات الجزائريين في الاحتفال بالمناسبات، بما في ذلك مشاركتهم في احتفالات الدولة العثمانية، بالإضافة إلى أخبار الحج. كما تناولت المذكرات انتشار الأوبئة خلال حكم الداي حسين، مع الإشارة إلى تفشي وباء جديد في الجزائر عام 1232هـ/1816م، والذي استمر حتى نهاية عام 1239هـ/1824م، ولم تغفل المذكرات الإشارة إلى التدهور الاقتصادي الذي سبق الاحتلال الفرنسي وتبعاته، بسبب الجفاف والجراد، مما أدى إلى انتشار المجاعات والأوبئة.

2/ كتاب "رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الكبير" لأحمد بن محمد بن هطال التلمساني: يُعتبر ابن هطال مؤلف هذه الرحلة، شخصية مهمة في تاريخ الجزائر، فهو مستشار وكاتب ودبلوماسي ومحارب، عاش فترة خصبة من تاريخ الجزائر، فالقرن الثامن عشر شهد زخما كبيرا وأحداثا تاريخية مهمة كانت جديرة بالتسجيل والبعث، ونظرا لأن ابن هطال تولي تلك المناصب الرفيعة والحساسة؛ فقد اكتسب ثقة الباي محمد الكبير، الأمر الذي جعله يأخذ منه تفويضا بمرافقته في حملته العسكرية إلى الجنوب الصحراوي (عين ماضي والأغواط وجبل عمورة) لتأديب بعض القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب والدنوش، وقد أمره الباي بتدوين أخبار واحداث هذه الحملة التي عنونها بـ (رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي) ، وقد نشر الباحث الفرنسي جورجيوس "Gorguos" هذا العمل في المجلة الإفريقية، فقد تضمنت الرحلة أخبارا جغرافية وعسكرية وثقافية واجتماعية مهمة جمع فيها بين الشعر والنثر، وقد تفرد بذكر كثير من الأحداث المهمة التي لا يتسنى لنا أن نجدها في غيرها من المصادر التاريخية الأخرى.

2/ كتاب المرآة لـ عثمان بن حمدان خوجة: ويسمى كذلك هذا الكتاب بـ (لمحة تاريخية عن إيالة الجزائر) ، ويكاد يكون هناك إجماع على أن كتاب "المرآة" يعتبر الوثيقة الوحيدة التي حفظها التاريخ لنا؛ الشاهدة على هول الكارثة التي أوقعها الاحتلال الفرنسي بالجزائر العاصمة وما جاورها، فهو يوثق اللحظات الأولى لانطلاق عملية الاحتلال، بدءا من استلام الداي حسين

ورحيله إلى المنفى، إلى غاية شروع الاستعمار الفرنسي في تطبيق استراتيجيات الغزو المدروسة والممنهجة، فهو بذلك يكون من أوائل الكتب التي صدرت بعد الاحتلال الفرنسي، وتناول أحداثه بكثير من التفصيل والتدقيق.

ألف حمدان خوجة كتابه باللغة العربية في باريس سنة 1833 خلال مدة زمنية قصيرة، بعد أن أعلنت الحكومة الفرنسية أن ترسل لجنة تحقيق إلى الجزائر بطلب من أعيان مدينة الجزائر، وعلى هذا الأساس سعى حمدان خوجة إلى تقديم وثيقة تاريخية في شكل كتاب تضم معارف ووثائق وإحصاءات عن الجزائر قبل أن تباشر اللجنة زيارتها إلى الجزائر، وقد ضم الكتاب معلومات تتحدث عن الظلم الذي حل بالجزائر، مقارنا بين الوضعية التي يعيشها مجتمع الجزائر والمجتمع الأوروبي، كما تناول بإسهاب حياة أهل البدو والريف واخلاق البربر وعادات سكان السهول وطبيعة الحكم السياسي والاقتصادي والاجتماعي للحكم العثماني في إيالة الجزائر، ومعلومات مهمة ومفصلة عن الحملة الفرنسية والنزول في سيدي فرج والأعمال الفظيعة التي ارتكبها الاحتلال الفرنسي في الجزائر.

3. الصحف والجرائد:

1/ جريدة المجاهد: تأسيس جريدة "المجاهد" في جوان 1956، وصدرت أولاً باللغة الفرنسية بهدف إيصال صوت القضية الجزائرية إلى الرأي العام الدولي، كانت تصدر الجريدة خلال هذه المرحلة في مدينة الجزائر، فقد أشرف عليها كبار قادة الثورة أمثال: "العربي بن مهيدي، وديدوش مراد وعبان رمضان"، وتمتد هذه المرحلة من جوان 1956 إلى غاية 25جانفي 1957 حيث تمكن المستعمر من اكتشاف مقرها في حي القصبة خلال بداياتها، أما المرحلة الثانية فهي المرحلة التي أصبحت تصدر فيها من مدينة تطوان بالمغرب من 5 أوت 1957 إلى أول نوفمبر من السنة نفسها، وأما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي المرحلة التونسية حيث حولتها لجنة التنسيق والتنفيذ إلى هناك لتكون قريبة من قيادة الجبهة، وتمتد من أول نوفمبر 1957 إلى غاية حصول الجزائر على استقلالها وهي أطول مرحلة مقارنة بالمراحل السابق، وقد ساهمت جريدة المجاهد في خدمة الثورة الجزائرية في عدة جوانب:

- **دورها الإعلامي:** عملت الجريدة على توثيق الأحداث العسكرية والسياسية للثورة، وتغطية نشاطات الولايات التاريخية، كما ركزت على النشاط الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني، مسلطة الضوء على مشاركاتها في المؤتمرات الدولية مثل مؤتمر باندونغ 1955، مما ساهم في تدويل القضية الجزائرية وكسب التأييد الدولي.
- **مواجهة الدعاية الاستعمارية:** ساهمت "المجاهد" في مواجهة الدعاية الاستعمارية الفرنسية من خلال تقديم رواية مضادة تكشف عن ممارسات الاستعمار وتبرز عدالة القضية الجزائرية. كما لعبت دورًا في تعزيز الوعي الوطني وتوحيد الصفوف بين الجزائريين
- **توثيق نضال المرأة الجزائرية:** أولت الجريدة اهتمامًا خاصًا لدور المرأة الجزائرية في الثورة، فقد سلطت الضوء على مشاركتها في مختلف المجالات ومكانتها في المحافل الدولية، مما ساهم في تعزيز صورة المرأة الجزائرية المناضلة.

2/ جريدة البصائر: لعبت جريدة "البصائر" دورًا بارزًا خلال الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) كلسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث ساهمت في توعية الشعب وتعزيز الروح الوطنية. تأسيس جريدة "البصائر" لأول مرة عام

1935، وتوقفت عام 1939 بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية. أُعيد إصدارها عام 1947 تحت قيادة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، واستمرت في الصدور حتى أواخر عام 1956، مما يعني أنها واكبت أحداث الثورة التحريرية لمدة تقارب العامين.

ركزت الجريدة على نشر الوعي الوطني والديني، والتصدي للدعاية الاستعمارية الفرنسية، كما سلطت الضوء على قضايا الشعب الجزائري، ودعمت الحركة الإصلاحية من خلال مقالاتها، كما أظهرت "البصائر" دعما واضحا للثورة التحريرية، حيث نشرت مقالات تدعو إلى التحرر والاستقلال، وتؤكد على ضرورة الوحدة الوطنية في مواجهة الاستعمار.

3/ جريدة المقاومة: ظهرت جريدة "المقاومة الجزائرية" في عام 1956، بعد عامين من اندلاع الثورة التحريرية، استجابة لمطلب إنشاء إعلام ثوري يبرز نشاطات جبهة التحرير الوطني وجيشها. كان الهدف من هذه الجريدة تجنيد الجزائريين وتعبئتهم للعمل الثوري على الصعيدين المحلي والدولي، بالإضافة إلى إضفاء شرعية على اندلاع الثورة وتدويل قضيتها،

بالإضافة إلى ذلك، لعبت الصحافة الجزائرية دورا محوريا في مواجهة الاستعمار وتوعية المجتمع، حيث ساهمت جريدة "المقاومة" جنبا إلى جنب مع جريدة "المجاهد" في نشر الوعي الوطني وتعبئة الشعب ضد الاستعمار الفرنسي، فقد تعرضت الجريدة في كثير من مقالاتها إلى العلاقة الروحية التي تجمع فلسفة ومبادئ الثورة التحريرية بالدين الإسلامي، وربطتها بحوادث تاريخية خالدة في التاريخ الإسلامي، كما أنها خصصت مقالات للإشادة بمكانة المرأة الجزائرية وكفاحها والأدوار التي لعبتها في إنجاح الثورة التحريرية.

4. المخطوطات:

1/ مخطوطات مكتبة جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية بأدرار: وتتوفر على عدد من المخطوطات في بعض العلوم كالفقه، واللغة، والأدب والحساب، والعروض والجغرافية.

2/ مخطوطات المكتبة الوطنية بالحامة في الجزائر العاصمة: بناء على ما ورد في موقع المكتبة الوطنية فإن عدد المخطوطات بها قد بلغ 3868 مجلد مخطوط جلها باللغة العربية والبعض منها باللغات التركية والفارسية. جمعت مخطوطات المكتبة الوطنية من مختلف المساجد والزوايا عبر القطر الجزائري وكذا عبر شراء البعض منها كما تحصلت على البعض الاخر عن طريق الهدايا، وقد قام بعض الباحثين بإعداد فهارس لها لتسهيل البحث على الباحثين.

3/ **مخطوطات جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة:** يوجد بمكتبة جامعة الأمير أنفس المصادر والمراجع والتي تمثل مختلف فنون المعرفة الانسانية، ومن بينها عدد معتبر من المخطوطات في: الفقه، والتوحيد، والعقيدة، والتصوف، والأدب، واللغة، والقرآن والحديث، والسيرة، والتاريخ، والطب والمنطق. وجل هذه المخطوطات هي هبات من عائلات العلماء والتي تم جلبها من مكتباتهم الخاصة.